ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Saleh Abdulaali Khuleif

General Directorate of Education in Dhi Qar

Email: salhalhtat@gmail.com

Keywords:

Jamal al-Din al-Afghani, constitutional revolution, reform, despotism, Iran

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 15. Oct.2025

Accepted 4. Jan.2026

Published 10.May.2026

Jamal al-Din al-Afghani His intellectual, political, and religious stances and their impact on the Constitutional Revolution in Iran (1838-1897)

A B S T R A C T

Ben fadhal al-jasha'ae is one of the arabic grammarians and one of the fifth century's scientists. He appeared and got popluar in al-andalus, and he left for us useful writings which includes: Al-Nakit Fe al qur'an, al-eshara letahseen al-ebara, Shareh O'yoon al'araab and an introduction in grammar. And his authors had teaching remarks, that he pre-arranged his scientific matters in an orderly manner afar from complexity to reach the needs of the students and their scientific needs. Because al-jasha'ae has spent his life seeking knowledge, understand it's subtleties and secrets since he was young. Until he became a teacher and an Arthur, and his reputation has been heard all over the world, that came as a result of the admiration of his peers and whomever came after him throughout reading his authors which had many different directions and majors.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol63.Iss1.4804

جمـال الدِّيـن الأفغـاني مواقفه الفكرية والسياسية والدينية وأثرها على الثورة الدستورية في إيران (١٨٣٨-١٨٩٧)

م.د. صالح عبد العالي خليف

مديرية تربية ذي قار

الملخص

كان للسيد جمال الدين الأفغاني أثر كبير في تمهيد الطريق للثورة الدستورية في إيران، على الرغم من عدم مشاركته الفعلية فيها لأنه توفي قبل اندلاع الثورة، إلاّ أن أفكاره كانت الأساس النظري الذي استند اليه الثوار، فقد نشر بين العلماء والمثقفين الإيرانيين أفكاراً إصلاحية تدعو الى مقاومة الاستبداد، بدأ خلالها ممارسة نشاطه السياسي من خلال نشره الافكار الثورية ذات الطبيعة الدينية – السياسية بين المجتمع الايراني مما اثار غضب الشاه، وكان لها الأثر الواضح في تطور الأحداث الداخلية.

ويبدو أن لسياسة الاستبداد التي مارسها الحكام القاجاريون أثر مهم في إثارة المؤسسة الدينية في إيران ولاسيما في عهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦م) الذي حاول جاهداً تهميش دورهم وتقليص نفوذهم، وكان النفوذ الأجنبي في إيران على اشده ، كما كانت الحالة الاقتصادية بالغة السوء ، ولم يهتم ناصر الدين شاه بإصلاح الاوضاع في بلاده، مما أثار حفيظة رجال الدين وفي طليعتهم السيد جمال الدين الأفغاني الذي تميز برجاحة عقله واسلوبه وانعكاساتها على المجتمع الاسلامي، حيث اكدت اغلب مقالاته وخطبه على الحاكم الواحد وحالات الاستبداد التي يمارسها الحكام الطغاة والقضاء عليها والمطالبة بحقوق الشعب، وحرية الفكر، ومعرفة القانون، وصولاً الى فكرة الدستور التي هيأت الاذهان وأيقظت الشعوب الايرانية من غفوتها التي دامت سنوات طوال ، فبثت فيها ارادة العمل للتغيير، فكانت الثورة الدستورية ثمرة فكرية من غرسه وان لم يكن مشاركاً فيها مباشرة.

الكلمات المفتاحية: جمال الدين الأفغاني، ثورة دستورية، اصلاح، استبداد، إيران.

المقدمة

يُعد السيد جمال الدين الأفغاني واحداً من أشهر المفكرين في العالم العربي والإسلامي، إذ شكلت أفكاره نقطة تحول مهمة في قضايا النهضة في مواجهة ومقاومة النظام الإستبدادي في ايران، فقد تجسّد دوره بشكل واضح وجلي في تبنيه قيادة الأمة والجماهير الإيرانية وتوعيتهم والدفع بهم للمطالبة بحقوقهم الكاملة بسبب الظلم والاستبداد الحكومي الذي أسهم في تردي الأحوال العامة آنذاك، كما أسهم في توجيه أفكاره بشكل مباشر وصريح قبيل الثورة الدستورية بتحديد أهم المشاكل التي ابتلى بها الشعب الإيراني، بل كان له الدور في استنهاض رجال الدين وتنبيههم الى مساوئ النظام ومثالبه وجعلهم يعيدون التفكير بمواقفهم السلبية أزاءه شخصياً .

كانت سنوات انتفاضة التبغ حاسمة في تأثير السيد جمال الدين الأفغاني قد مهّدت أرضية صلبة قامت عليها الثورة الدستورية، وقد عدّها بعض المؤرخين بأنها البداية الحقيقية للثورة الدستورية، لما يترتب عليها من تفعيل الوعي الجماهيري للتغيير، وأعطت زخماً عالياً لتثوير الحركات الجماهيرية ضد سياسة الإمتيازات الأجنبية، كما فتحت انتفاضة التبغ والتنباك المواجهة المباشرة بين الشعب بقيادة السيد جمال الدين وبين السلطة الحاكمة متمثلة بنظام الشاه ناصر الدين .

وتظهر أهمية موضوعة البحث من خلال الدور الذي مارسه السيد جمال الدين الأفغاني عن طريق نشاطه السياسي بنشره الأفكار الثورية ذات الطبيعة الدينية السياسية بين المجتمع الإيراني، مما أثار حفيظة ناصر الدين شاه، مما أكسبها أهمية خاصة .

قسم البحث على مقدمة وخاتمة وثلاثة مباحث، في المبحث الأول سلط الضوء على حياة جمال الدين الأفغاني ونشأته، ومنها أسمه وولادته ونشأته وصفاته وكذلك أصل جمال الدين وشخصيته. في حين تطرق المبحث الثاني الى دور جمال الدين الأفغاني في مقارعة رمز من رموز الطغيان القاجاري وهو ناصر الدين شاه (ملك إيران) وذلك بدراسة حالة الصراع بين هاتين الشخصيتين فأولهما جمال الدين وهو يحاول أن يقضي على حال الإستبداد التي يمتلكها الشاه والثاني يرفض ذلك، وهدف جمال الدين هو النهوض بالشارع الإيراني وإخراجه من القبو الذي هو فيه.

أما المبحث الثالث فقد اختص بدراسة أثر جمال الدين الأفغاني الفكري والسياسي والديني في الثورة الدستورية في إيران. فهو من أهم المفكرين الذين أحدثوا تأثيراً هاماً فقد أثرت جهوده الإصلاحية في عدد كبير من الأتباع والمؤيدين للفكر التجديدي، وتنشيط الحراك الثوري للعلماء المسلمين، فكان لفتوى تحريم التبغ البداية الناجحة لأجل ايقاف السلطة

الإستبدادية عند حدها، والدور الإعلامي المميز لإثارة العامة ضد النظام الحاكم، وانتهاءً بالثورة الدستورية وتحقيق طموحات الشعب الإيراني.

اعتمد البحث على عدّة مصادر منها الرسائل والأطاريح الجامعية التي أفادت البحث بشكل كبير منها رسالة الماجستير الموسومة بدور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية لعبد الله لفته حالف البديري، وكذلك رسالة الماجستير الموسومة بدور المثقفين والمجددين في الثورة الدستورية لقحطان جابر أسعد التكريتي، وأيضاً بعض المصادر العربية والمترجمة مثل كتاب لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث للدكتور علي الوردي، وكتاب جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام لمحمد عماره، كما أفادت البحث بعض المصادر الفارسية والمصادر الأجنبية بوصفها مصادر أصيلة ومهمة.

المبحث الأول: حياته ونشأته

أولاً: اسمه

هو محمد جمال الدين واسم أبيه صفدر بن علي بن مير رضى الدين محمد الحسيني (شيخ الإسلام) بن مير أصيل الدين محمد الحسيني (شيخ الإسلام)، ثم يستمر نسبه في الصعود الى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ماراً بواحد من الأئمة المحدثين وهو السيد علي الترمذي (عمارة، ١٩٨٨، ص٤٤)

أما والدته فهي السيدة سكينة بيكم بنت مير شرف الدين الحسيني القاضي، وهي تنتمي الى أسرة أبيه فهي إبنة عمه لأن والدها كان أخاً لمير رضى السيد محمد الحسيني (شيخ الإسلام) (عمارة، ١٩٨٨، ص ٤٥)

ثانياً: ولادته

ولد جمال الدين في عام ١٢٥٤ هجرية – ١٨٣٨ ميلادية، في قرية أسد آباد الإيرانية (الجاف ، ٢٠٠٥، ص٢٦٤). من أعمال كابل من أسرة تنتسب الى آل البيت حيث ينتهي نسبه الى الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) (الشيخ ، ٢٠٠٥، ص٢٤٤)

ثالثاً: نشأته

نشأ جمال الدين في بيت شريف وبيت علم ودين (الشيخ، ٢٠٠٥، ص٢٤٤) وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره سافر بصحبة والده السيد صفدر الى العراق لزيارة العتبات المقدسة، ثم استقر في النجف الأشرف حيث تركه أبوه فيها لمواصلة الدراسة في مدارسها الدينية وعاد هو الى بلاده. وتشير القرائن الى أن جمال الدين مكث في النجف بضع سنوات، باستثناء مدة أمدها سنة وبضعة أشهر سافر فيها الى الهند. (عمارة، ١٩٨٨، ص٤٦).

ومن الجدير بالذكر أن النجف الأشرف كانت آنذاك في أوج نهضتها العلمية حيث ازدهرت فيها الدراسات الفلسفية والكلامية والأصولية، وقد عاش جمال الدين في هذا الجو الفكري وتشبع ذهنه به، والمعروف عنه أنه كان شديد الذكاء قوي الحافظة ميالاً للجدل والتفلسف (الوردي، د.ت، ص٣٠٢)

يروى عن السيد محمد سعيد الحبوبي الذي كان زميلاً لجمال الدين في الدراسة أنه قال عنه: ((لقد كنا ندرس معاً علم التصوف عند الحاج عباس قولي بالنجف، وكان جمال الدين من حسن البيان بحيث يستطيع أن أراد أن يصور الحق باطلاً والباطل حقاً)). (نقلاً عن: الوردي، د.ت، ص٣٠٢)

اتخذ جمال الدين الأفغاني في المرحلة الأولى من حياته (مرحلة الإعداد والتكوين ١٨٦٩) من الهند أحد مراكز تلقي العلم والمعرفة الاّ أن قدومه الى الهند ومغادرته إياها قد إرتبطت بالنفي والإبعاد من دول أخرى فقد قدم اليها عام ١٨٦٩ مبتعداً عن أفغانستان عندما اختلفت آرائه مع الحاكم الأفغاني الموالي للإنكليز، وخرج من الهند عام ١٨٧٠ بقرار من الحكومة البريطانية التي ضاقت بأفكاره في الحرية ذرعاً وعاد إليها منفياً من مصر عام ١٨٧٩ بقرار من الحكومة المصرية وايعاز من الحكومة البريطانية (نخبة من العلماء، ٢٠٠٤، ص١٣٩)

وبهذا فإن جمال الدين قد أظهر بغضه للإستعمار وللحكم البريطاني على وجه الخصوص وسياستهم الرامية الى التفريق بغرض التحكم في الشرق الإسلامي، وتجدر الإشارة الى أنه عندما قدم جمال الدين الى الهند كان النفوذ البريطاني متفوق هناك حيث بدأ استعمارهم لها عام ١٦٢٣ وقد قام أهل الهند بثورة عام ١٨٥٧ الاّ أنه لم يكتب لها النجاح، وبهذا زاد تنكيل البريطانيين بالمسلمين، إذ كانوا في طليعة الثوار ولما كان هذا هو الحال في الهند عندما قدم اليها جمال الدين والتف حوله أهله آملين في الإستفادة من أفكاره وآرائه ودروسه التي تدفعهم دفعاً قوياً الى الثورة وطلب الحرية وأهمية الحقوق وكيفية الحصول عليها والحفاظ عليها والظلم وكيف يرفع، ولما راجت أفكاره وزاد أثره وسط العلماء والعظماء وأفراد الشعب أصبحت الحكومة البريطانية تخشى وجوده في الهند ؛ لأنه كان يهاجم دون هوادة السياسة البريطانية مبيناً لأهالي الهند الطريق العملي لنيل الإستقلال (نخبة من العلماء، ص١٣٩–١٤٠)

رابعاً : صفاته

كانت أخلاقه حسنة فسلامة القلب سائدة، وله حلم عظيم يسع ما شاء الله أن يسع، الى أن يدنو منه أحد ليمس شرفه أو دينه، فينقلب الحلم الى غضب، تنقض منه الشهب، فبينما هو حليم، إذ هو شديد، وهو كريم يبذل ما بيده، قوي الإعتماد على الله، لايبالي ماتأتي به صروف الدهر (نقلاً عن: أمين، ٢٠٠٧، ص٤٩)

أما خلقه، فهو ربعه في طوله، وسط في بنيته، قمحي في لونه، عصبي دموي في مزاجه، عظيم الرأس في اعتدال، عريض الجبهة في تناسب، واسع العينين، عظيم الأحداق، ضخم الوجنات، رحب الصدر، جليل المنظر، هش بش عند اللقاء، قد وفاه الله من كمال خلقه ما ينطق على كمال خلقه (أمين، ٢٠٠٧، ص٤٩) وكان يبدو دائماً مشرق الوجه منبسط الأسارير تبرق عيناه عند الحديث وتنفرج شفتاه عن ابتسامة لطيفة عند سماعه النوادر من جلسائه. وكانت له نظرات قوية التأثير في مخاطبيه وقد وصفه بعضهم بقوله: ((لقد كان لعينيه بريق عجيب كأنه بريق النور الشديد في حلك الظلام)) . ولكنه قد تعتريه أحياناً نزوات من الحدة تخرجه عن خط الإعتدال وتبعده عن المصلحة، كما أشار اليه تلميذه الشيخ محمد عبده إذ قال: ((كثيراً ما هدمت الحدة فيه ما رفعته الفطنة)). (أمين، ٢٠٠٧، ص٤٩)

وكان جمال الدين الأفغاني يستعمل اللغة الفصحى في أحاديثه مع جلسائه، واذا كان السامع عامياً تنازل الى مخاطبته باللهجة العامية. وكانت عبارته على الرغم من فصاحتها لا تخلو من لكنة خفيفة تدل على أصله الأعجمي، وكان يحب الإطالة في الحديث ولكن حديثه غير مملول في الغالب (أمين، ٢٠٠٧، ص٤٩)

أدى رسالته الإصلاحية وما تتطلب من جهاد، وما تقتضيه من أعباء، فلم يرتبط بأسرة ولم يستعبده مال، وعاش لأفكاره ومبادئه، تكفيه أكلة واحدة في اليوم كله، وأن أفرط في الشاي والتدخين، أعد نفسه للنفي في كل لحظة، فنافيه لا يتعبه الاّ شخصه، ملابسه على جسمه، وكتبه في صدره، وما يشغله في رأسه، وآلامه في قلبه (الوردي، د.ت، ص٣٤٨)

وقد اعتاد جمال الدين أن يغير لقبه كلما انتقل من بلد الى آخر، فقد رأيناه في مصر وتركيا يلقب نفسه بالأفغاني، بينما هو في إيران يلقب نفسه بالحسيني، ويتضح من أوراقه المحفوظة أنه كان يتخذ ألقاباً أخرى مثل الإسطنبولي والكابلي

والرومي والطوسي والأسعد آبادي والمظنون أنه كان يغير لقبه حسب تغير الظروف أثناء تنقلاته المختلفة، فكان يتخذ اللقب الذي يظن أنه يقربه الى الناس في المحيط الذي يحل فيه. (الوردي، د.ت، ص٣٤٨)

وكان جمال الدين الأفغاني يغير زيه ولباس رأسه مثلما كان يغير لقبه، فهو في إيران يلبس العمامة السوداء التي هي شعار السادة من رجال الدين، فاذا ذهب الى تركيا ومصر لبس العمامة البيضاء فوق طربوش تارة وبغير طربوش تارة أخرى. وقد لبس الطربوش مجرداً في أوربا أحياناً، أما في الحجاز فقد لبس العقال والكوفية، وقيل إنه في بعض جولاته لبس العمامة الخضراء (الوردي، د.ت، ص٣٤٨)

خامسا: أصل جمال الدين الأفغاني

اختلف المؤرخون كثيراً حول أصل جمال الدين، وقد التبس الأمر لدى الذين كتبوا عنه عندما أكدوا أنه أفغاني الأصل، ولكن في الحقيقة ان الكثير من المصادر المختلفة أكدت على أنه إيراني الأصل ، فضلاً عن مظفر الدين شاه (١٨٩٦-١٩٠٧)، شاه ايران، بعث بوثيقة في بداية تسلمه العرش سلمت الى الحكومة العثمانية عن طريق سفيره في الدولة العثمانية آنذاك علاء الملك، اثبتت بالأدلة الدامغة أن جمال الدين من أصل إيراني، كما ان جمال الدين نفسه اعترف صراحة لناصر الدين شاه أثناء مقابلته الخاصة له عندما ذكر له رداً على سؤال طرح من قبل الشاه بهذا الخصوص، اذ قال جمال الدين:)) نعم انني ايراني أسد آبادي (((البديري، ٢٠٠٥، ص٢١)

سادساً: شخصية جمال الدين الأفغاني

يعدّ جمال الدين الأفغاني مفكراً إصلاحياً رائداً, كانت له اسهامات بارزة وواسعة النطاق في مجال الإصلاح السياسي والديني في عصر تعرضت فيه الدول الإسلامية في الشرق الى التفكك والإضمحلال، ومن ثم تزايد عليها الضغط والنفوذ الغربي الإستعماري، كانت الظروف الإجتماعية والسياسية السائدة في ذلك الوقت ملائمة لإنتشار أفكار جمال الدين التي تركت أثراً واضحاً في تحريك العالم الإسلامي، وتمثلت رسالته الإصلاحية في الدعوة الى توحيد كلمة المسلمين وجمع شمل الأمة الإسلامية، والدعوة الى الحرية الفكرية والسياسية ومناهضة الإستعمار بكافة أشكاله، كما اتسم فكره بالدعوة الى التجديد في الدين من حيث الفهم والتفسير والتخلف من الجمود الفكري ونبذ الأوهام التي ليست لها أصل في الإسلام، وانما من شأنها اعاقة مسيرة المسلمين نحو التقدم والإزدهار، كما كان ينادي بالتأكيد على أن الإسلام دين شامل في تناوله لقضايا الإنسان الروحية والمادية ,وأنه دين عقل وكرامة للإنسان إذ قال: **((الإسلام والذل لايجتمعان في قلب واحد))** (نخبة من العلماء، ص١٣١-١٣٢)

كان جمال الدين غير متزمت في عقيدته الدينية على نحو ما كان غير متزمت في سلوكه، والملاحظ أن أصحابه ومريديه كانوا من أديان وطوائف شتى، فكان فيهم المسيحي واليهودي والبهائي والأزلي والسني والشيعي والمجوسي والملحد (على الوردي، د.ت، ص٣٥٠)

طاف جمال الدين الأفغاني بلدان العالم الإسلامي والغربي ناشراً دعوته التي كرس حياته من أجلها وتجمع فيترك بصماته أينما حل، وأيضاً في دول اسلامية كثيرة لم يقيض له زيارتها، وعلى الرغم من تضارب الآراء حوله الاّ أن التأريخ يثبت له أنه كان مفكراً رائداً أدى رسالته الإصلاحية في العالم الإسلامي، ونجح في ايقاظ الشعور بالوحدة وتقويته الى حد لم يسبق له مثيل، كما ترك تلاميذاً على نطاق العالم حملوا مشاعل فكره من بعده. (نخبة من العلماء، ص١٣٢)

وتدل فكرة الجامعة العربية التي ظهرت على يد جمال الدين الأفغاني على حركة الإصلاح الديني والإجتماعي في العالم الإسلامي، فجهوده كانت منصبة في سبيل تحقيق فكرة هذه الجامعة التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بشخصيته. (رأفت الشيخ، ٢٠٠٥، ص٢٤٤)

فضلاً عن ذلك أنه كان يتمتع بخصائص شخصية أهلته للدعوة والزعامة في المجالات السياسية والدينية والفكرية، وقد أقر له بلك المسلمون وغيرهم فقد وصفه (براون) بأنه كان فيلسوفاً وكاتباً وخطيباً وصحفياً وفوق ذلك كان سياسياً، وكان في نظر المعجبين به وطنياً عظيماً، الاّ أن خصومه كانوا يعدونه مشاغباً خطراً، وقد كانت بصفاته الشخصية أثراً بالغاً في رواج دعوته وانتشارها، حيث تميز جمال الدين الأفغاني بالذكاء المفرط وقوة الذهن وسعة العقل وغزارة المعرفة والإطلاع ونفوذ البصيرة. وقد استطاع بشخصيته الفذة التأثير على الكتاب الغربيين الذين كانوا ينتقدون الإسلام ويصفونه بالسلبية واللاواقعية أمثال أرنست رينان (Ernest Renan) الذي كان يرى الإسلام دين لا يشجع على العلم والفكر الحر فقد قال عن جمال الدين الأفغاني))**وقد خيل إلي من حرية فكره وقبالة شيمه وصراحته وأنا أتحدث اليه أني أرى أحد معارض من القدماء وجهاً لوجه وأني أشهد إبن سيناء وإبن رشد...**)). (نقلاً عن: نخبة من العلماء، ص١٣٤).

المبحث الثاني: دور جمال الدين الأفغاني في مقارعة إستبداد حكم ناصر الدين القاجاري (١٨٤٨ – ١٨٩٦)

أولاً: وجهة نظر جمال الدين الأفغاني في السياسات الإستبدادية

نشأت أفكار جمال الدين الأفغاني من خلال رحلاته المتكررة الى فرنسا وبريطانيا وروسيا وتنقلاته المستمرة في ايران ومصر والدولة العثمانية والإستبداد الذي ساد العوالم الإسلامية ومنها ايران، كما أن دعواته المستمرة لإصلاح الأنظمة الإدارية ولإعطاء الشعوب الإسلامية مزيداً من الحرية وتطبيق الأنظمة الدستورية كونت له قاعدة جماهيرية في كل مكان يحل به وجعلت الحكام يحاربونه ويبعدونه عن أراضيهم .(عبد الغفور، ١٩٨٨، ص٧٩).

وبذلك فقد كان لجمال الدين الأفغاني حصة الأسد في نهضة الشعوب الإسلامية وفي مقدمتها إيران، ولابد من التطرق هنا وبصورة مختصرة الى أفكاره وآرائه ومقالاته التي لها الدور الفاعل في تأليب الشعوب الإسلامية ضد حكامها الفاسدين.

اعتقد جمال الدين الأفغاني أن الحكم المطلق الإستبدادي هو المسؤول الأعظم عن تدهور بلدان الشرق قاطبة ووقوعها في براثن الدول الإستعمارية، فكان حيثما حل يدعو ضد تسلط الدول الأوربية، ولاسيما البريطانيين وضد استبداد الملوك وجميع الأنظمة المتمادية. (الجاف، ٢٠٠٥، ص٢٦٤؛ صافي، ١٩٩٥، ص٢٦)

ويمكن تسليط الضوء هنا لمقالة نشرت لجمال الدين الأفغاني في جريدة مصر في ١٤ شباط ١٨٧٩ بعنوان (الحكومة الإستبدادية) لتوضيح صدى كلماته التنويرية في العقول الإسلامية.

ففي معرض كلامه قسم جمال الدين الأفغاني الحكومات الى ثلاث أقسام متفرعة عن الحكومة الإستبدادية . أولها الحكومة القاسية وشبهها جمال الدين بقطاع الطرق فقال: ((**أن الحكومة القاسية كقاطع طريق السابلة بسلبهم أموالهم ومؤنهم ويتركهم حفاة عراة ولا تأخذه فيهم الشفقة والرحمة**)) (نقلاً عن: شلش، د.ت، ص٦٣).

وواصل جمال الدين الأفغاني كلامه ليتطرق الى الحكومة الظالمة وشبهها بـ ((أناس **أخساء يستعبدون أناس خلقوا أحراراً ظلما واعتداء فهم يكلفون عبيدهم بالأعمال الشاقة بينما يهنئوا هم بعيشة السعداء**)) .(نقلاً عن: شلش، د.ت، ص٦٤)

بعدها تطرق جمال الدين الأفغاني الى ما يعرف بالحكومات العالمية والحكومات المتسلطة، فهو يحاول القول بأن هناك نوع من الحكومات تترك شعبها يعمل ما يرغب به دون أن تهيئ له أسباب النجاح والسعادة بوعي منها أو لاوعي. (شلش، د.ت، ص٦٥ – ٦٦)

وفي ختام المقال ذكر جمال الدين الأفغاني مايلي :

((وأما **أنتم يا أبناء الشرق فلا أخاطبكم ولا أذكركم بواجباتكم فإنكم قد ألفتم الذل والمسكنة والمعيشة الدنيئة واستبدلتم القوة بالتأسف صرتم كالعجائز لاتقدرون على الدرء والإقدام والجلب والدفع والرفع فإنا لله وإنا إليه راجعون**)).

(نقلاً عن: شلش، د.ت، ص٧٠).

ثانياً : سياسة ناصر الدين شاه الإستبدادية وموقف جمال الدين منها.

سارت البلاد الإيرانية نحو التدهور بسبب ناصر الدين شاه[١] الذي تولى عرش الطاوس[٢] في تشرين الثاني عام ١٨٤٨ وسياسته الإستبدادية والمالية اللامسؤولة، فكان هذا الأمر من العوامل الرئيسة لما وقع في البلاد من اضطرابات استغلتها البلاد الأجنبية لمصلحتها ولتحقيق مآربها بالتحالف مع القوى المخالفة، فقد كانت هناك معارك بين الناس على الخبز في طهران وشيراز بسبب المجاعة المروعة في العامين ١٨٧٠–١٨٧٢. (الجاف، ٢٠٠٥، ص٢٦٨)

فضلاً عن ذلك، كان لإعطاء الأجانب الإمتيازات الكبيرة أحد العوامل الأخرى المهمة التي ساعدت على تدهور الأوضاع والتذمر على الحكم القائم، وكذلك بالنسبة لسفرات[٣] ناصر الدين شاه والتي أرهقت ميزانية الحكومة الخاوية وجعلته مبهوراً أمام التقدم الحضاري لتلك الدول مستعداً لتقديم أي طلب غير شرعي لأدنى دولة من تلك الدول. (الجاف، ٢٠٠٥، ص٢٦٨)؛ (لوريمر, د.ت، ص٢٨٨٩)

ولذلك جاء رد جمال الدين الأفغاني على سياسة ناصر الدين مدوياً في المقالة التي رجت العالم الإيراني والتي نشرت في صحيفة العروة الوثقى[٤] إذ لخص جمال الدين وبدقة متناهية الآثار التي تترتب على الأعمال التي يقوم بها الطغاة عندما أشار الى ((**أن الأمة التي ليس لها في شؤونها حل ولاعقد ولاتستشار في مصالحها ولا أثر لإرادتها في منافعها العمومية إنما هي خاضعة لحاكم واحد إرادته قانون ومشيئته نظام يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد، فتلك أمة لاتثبت على حال واحد ولايضبط لها سير، فإذا كان حاكمها جاهلاً س الطبع أسقط الأمة الى مهاوي الخسران، وجار في سلطته عن جادة العدل، وفتح باباً للعدوان وعندئذٍ إن كان في الأمة رمق من الحياة وبقيت فيها وأراد الله بها خيراً اجتمع أهل الرأي وأرباب الهمة من أفرادها وتعاونوا على اجتثاث هذه الشجرة الخبيثة**)) .(البديري، ٢٠٠٥، ص٢١–٢٢؛ المرعشلي، د.ت، ص١١٥–١١٦).

ويظهر جلياً من هذه المقالة التي وجهت ضد ناصر الدين شاه، فقد اتضح نشاط جمال الدين الافغاني في مدة حكمه الذي دام نصف قرن تقريباً، وكان النفوذ الاجنبي في إيران على أشده، كما كانت الحالة الاقتصادية بالغة السوء، ولم يهتم ناصر الدين شاه بإصلاح الاوضاع في بلاده قدر اهتمامه برحلاته وملذاته ومصالحه الخاصة، في الوقت الذي غابت فيه

الوطنية وصحوة الضمير من رجال دولته بما تحقق لهم من جاه وثراء، فأخذوا يتقربون له بأنواع من النفاق والدجل. (لطف الله خان، ١٩٧٣، ص١٩).

وفيما يتعلق بالتدخل الأجنبي في شؤون البلاد يعلق جمال الدين الأفغاني على هذا بقوله: ((**أن هناك قوتين أوربيتين عظيمتين تتصارعان على جثة ايران**)) (هيكل، ٢٠٠٢، ص٤٢)

ومن خلال دراسة هذه المدة يبدو أن القول غير مبالغاً فيه فقد كانت مدة حكم ناصر الدين شاه .

ثالثاً: اتصال ناصر الدين شاه بجمال الدين الأفغاني

في الوقت الذي كان فيه جمال الدين الأفغاني يتأهب للسفر من لندن الى روسيا وردت اليه برقية من ناصر الدين شاه يدعوه فيها لزيارة طهران فلبى جمال الدين الدعوة.(عمارة، ١٩٨٨، ص٧٢)

غادر جمال الدين لندن عن طريق البحر فوصل بوشهر في ٢٠ آيار ١٨٨٦ وبعد أن مكث فيها أياماً، سافر الى أصفهان، وكان الحاكم في أصفهان آنذاك هو ظل السلطان[٥]، وحين وصل جمال الدين الى أصفهان أبرق ظل السلطان الى جمال الدين راجياً منه السماح له أن يكون في ضيافته لبرهة من الزمن فوافق جمال الدين وظل في أصفهان شهر ونصف الشهر، وعندما تواجه مع ظل السلطان تحالف الأخير معه في الدعوة الى الإصلاح والرقي بأوضاع البلاد (شلش، ١٩٨٧، ص١٢٦)، كما تعهد له بدفع جميع نفقات سفرته المقبلة الى روسيا .(الوردي، د.ت، ص٢٩١)

سافر جمال الدين الأفغاني الى طهران فوصلها في آب ١٨٨٦ ونزل في ضيافة الحاج محمد حسن كومباني (أمين دار الضرب)، ومنذ أن وطئت قدماه أرض إيران قد خلع زيه الأفغاني الذي اشتهر به في مصر، وتزيا بزي سيد من علماء الشيعة، حيث وضع العمامة السوداء على رأسه والعباءة على كتفيه، ولقب نفسه بالحسيني إشارة الى أنه من سلالة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام). والتقى بالشاه أكثر من مرة وجرت محاورة بين الطرفين عند لقائهما لأول مرة منها مايلي:

قال الشاه مخاطباً جمال الدين: ((أني **مسرور بقبولك الدعوة وتجشمك متاعب السفر الى ايران ... كما أنني أستطيع أن أفخر على الملوك بقيام فيلسوف مثلك في بلاد إيران ... والعجب أنك بمفردك تستطيع القيام بكل هذه الأعمال العظيمة، ويؤسفني أن تستفيد الشعوب الأجنبية من ثمرات أعمالك ويبقى بنو وطنك محرومين منها، فقل لي ما الذي يجب أن نعمله لتعمير ايران ورقيها وماهي أنجع الوسائل التي ترقى بها ايران ... ؟**)) .(الوردي، د.ت، ص٢٩١)

فأجابه جمال الدين الأفغاني بقوله: ((**أستطيع أن أفخر بنفسي بأن أرى عاهل ايران إستيقظ من سباته العميق وأخذ يفكر في تعمير البلاد ورقيها ..... نعم أني إيراني أسد آبادي وأني أستطيع أن أطمس (جبل ماوند) هذا بقبضة يدي الصغيرة .... إنّ خراب ايران وذل وشقاء الإيرانيين التعساء يعود الى اللذات السلطانية نفسها**)) .(البديري، ٢٠٠٥، ص٢٢).

بعدها أخذ جمال الدين الأفغاني يبيّن للشاه عيوبه وأنه يملك أكثر من زوجة ولكل زوجة كثير من الخدم، حيث ينفق عليهم مايعادل نفقات المملكة، فتأثر الشاه بكلام جمال الدين تأثيراً شديداً. (الوردي، د.ت، ص٢٩١)

ويذكر أن الشاه قد عرض على جمال الدين رئاسة الوزارة ورئاسة دار الشورى، ولكن الأخير رفض ذلك .(لطف الله خان، ١٩٧٣، ص٤٦)، في حين يشار الى ذلك أنه أمر مبالغ فيه.(الوردي، د.ت، ص٢٩٢)

رابعاً: جمال الدين الأفغاني وناصر الدين شاه بين الوئام والتنافر

على الرغم من حالة التقارب في بداية الأمر بين جمال الدين وناصر الدين شاه التي لم تدم سوى أياماً معدودة لأن الأخير سرعان ماستسلم لدسائس الذين أخافوه من الديمقراطية والإصلاح وأوعزوا صدره على جمال الدين، فقرر الأخير العودة الى أوربا . (الرافعي، د.ت، ص١٥٤)

غادر جمال الدين الأفغاني طهران في آيار عام ١٨٨٧ الى مدينة ولادي بالقوقاز ومنها رحل الى موسكو سعياً وراء تنسيق جهود حركته الإسلامية مع جهود القيصرية الروسية التي كانت تعادي البريطانيين. وفي موسكو التقى بصديقه الصحفي الروسي الذي كان قد تعرف به في باريس المسيو كاتكوف مدير جريدة موسكو' (عماره، ١٩٨٨، ص٧٢) ثم سافر الى بطرسبورغ في آب ١٨٨٧, حيث عاش بها عامين واستقبله هناك القيصر وسأله عن سبب خلافه مع ناصر الدين شاه ؟ أنه الحكومة الدستورية، أدعو اليها ولا يراها الشاه، فقال القيصر الحق مع الشاه فكيف يرضى ملك أن يتحكم فيه فلاحو مملكته ؟ فرد عليه جمال الدين قائلاً أعتقد ياجلالة القيصر أنه خير للملك أن يكون ملايين رعيته أصدقاء له من أن يكونوا أعداء له يتحينون الفرصة لينقضوا عليه فلم يعجب القيصر هذا الحديث، فنهض علامة الأذن لجمال الدين بالإنصراف، وفي أثناء مقامه في بطرسبورغ زارها ناصر الدين شاه ورغب في لقاء جمال الدين، ولكنه لم يحفل به ولم يقابله . ومن بطرسبورغ قرر جمال الدين الذهاب الى باريس، وشاءت الأقدار أن يلتقي جمال الدين بناصر الدين في ميونيخ وعرض عليه الأخير العودة الى طهران ثانيةً، لكن جمال الدين رفض ذلك، فتوسط الألمان بالأمر وبقي الشاه يلح على جمال الدين بالرجوع واعداً إياه بمنصب رئيس الوزراء، وأخيراً وافق جمال الدين على ذلك.(عماره، ١٩٨٨، ص٧٣) إذ يبدو أن ذلك مبالغاً فيه، لأن منصب رئيس الوزراء (الصدر الأعظم) في ايران لم يكن يمنح بسهولة ويسر لأشخاص أمثال جمال الدين الأفغاني، علماً أن رئيس الوزراء الإيراني كان موافقاً على عودته، فلا يعقل أن يوافق رئيس الوزراء على عزل نفسه وتنصيب جمال الدين مكانه' (الجاف، ٢٠٠٥ ص٢٦٥) كما وأن الشاه لم ينسى له أن دخل في خلاف سابق معه .

كان الشاه قبل هذا قد عقد اتفاق مع البريطانيين سمح فيه لسفنهم بالملاحة في نهر الكارون، كما منح البارون دي رويتر امتياز لإنشاء بنك بريطاني في طهران بإسم البنك الإمبراطوري.(دونالدو لبر، ١٩٨٥، ص١٠٠) فأثار هذا الأمر حنق روسيا واستيائها الشديد، ويظهر أن الشاه كان بحاجة الى رجل يبعثه الى روسيا لتهدئة المسؤولين فيها، وقد وجد هذا الرجل في شخص جمال الدين الأفغاني .(الوردي، د.ت، ص٢٩٤)

وبالفعل سافر جمال الدين الى روسيا في أيلول عام ١٨٨٩ للتباحث مع المسؤولين هناك، وقد أحرزت مهمته نجاحاً ملحوظاً وعاد الى طهران في تشرين الأول عام ١٨٨٩.(الوردي، د.ت، ص٢٩٥)

لم يمضِ وقتاً طويلاً حتى ظهرت بوادر الخلاف مرة أخرى بين ناصر الدين شاه وجمال الدين، غير أن هذه المرة كانت أهداف جمال الدين واضحة ومحددة وكانت فوق مايقبل بها ملك مستبد كالشاه، فعندما استقبله حاول أن يستفهم منه عما يريده أن يفعله ليكف هجومه عليه فأجابه جمال الدين((**أني أريد شيئين، أذناً صاغية تسمع ما أقوله وإرادة قوية تأمر بإجراء ماسمعته**)).

ثم استطرد قائلاً : ((**أن تاجك وعظمتك وقوام عرشك سيكونون بالحكم الدستوري أعظم وأنفر وأثبت مما هو عليه الآن . فاسمح لإخلاصي أن أوديه صريحاً قبل فوات الأوان**)) .(نقلاً عن : عماره، ١٩٨٨، ص٧٤) فالسبب الذي أدى الى نشوء النفور بينه وبين الشاه، هو أن جمال الدين كان يدعو الى اقامة دستور في ايران، وقد استنكر الشاه منه ذلك، وبمرور الأيام تأكد الشاه أن استمرار وجود جمال الدين في ايران سوف يؤدي الى تكوين حزب قوي يدعو الى الإصلاح ويهز عرشه وسلطته المطلقة، ولهذا خشى منه الشاه ورجالاته على مصالحهم وعلى مستقبلهم، كما وخشيت الدول

الإستعمارية الطامعة في ايران على احتكاراتها ومصالحها أن تتهاوى تحت وطأة الدعايات الإصلاحية لجمال الدين، فتطابقت مصالح الشاه والدول الإستعمارية في الخشية من تطلعات جمال الدين الأفغاني.(الجاف، ٢٠٠٥، ص ٢٦٦)

خامساً : جمال الدين الأفغاني مقيداً عند الطغاة

إزاء ذلك شعر جمال الدين الأفغاني بأنه تدبر له في الخفاء مكائد ودسائس وأخذ يبحث عن كل وسيلة يستطيع بها الإستمرار في دعوته لكشف استهتار الحكام بمقدرات الشعوب الإسلامية . (الجاف، ٢٠٠٥، ص٢٦٦) فأخذ جمال الدين الأفغاني ينتقد الشاه ويثير الشعب عليه، فقابله أعوان الشاه بالمثل فصاروا يبثون حوله الإشاعات فتارة يتهمونه بأنه بابي[٦]، وتارة أخرى يتهمونه بأنه غير مختون، فكان جمال الدين أينما سار يسمع منهم اللعنات غير المباشرة كقولهم ألا لعنة الله على البابية وأعداء الشاه.(الوردي، د.ت، ص٢٩٥).

أدرك جمال الدين الأفغاني أخيراً أن بقاءه في طهران لا يدعو الى الطمأنينة فطلب من الشاه أن يسمح له بالسفر الى أوربا، لكن الشاه رفض وعزم على تحديد اقامته في ايران' (أرسلان، ستودارد، د.ت، ص٣٠) لذا اتخذ مقر لنفسه في أحد الأضرحة المقدسة في ايران فيكون له مكاناً آمناً، ولم يستطع الشاه من إلقاء القبض عليه، فأعتصم بمرقد الشاه عبدالعظيم في الري .(الجاف، ٢٠٠٥، ص٢٦٦) التي تقع على بعد بضعة أميال جنوب طهران، فالتف حوله الناس وكان بعض العلماء والوزراء والضباط يأتون إليه ليسمعوا خطبه ويصغوا الى آرائه في إصلاح حال البلاد .(البدر، ١٩٨٠، ص٨٧)

أقلقت تحركات جمال الدين الأفغاني تلك، مضاجع رجال البلاط الإيراني، فأتفقوا في آذار عام ١٨٩١ على طرده بصورة بالغة في قسوتها ومهانتها، فأصدر الصدر الأعظم علي خان أوامره الى الجلواز أغا بالاخان سردار لتنفيذ ذلك فأستعان الأخير بحاكم مقام الشاه عبد العظيم لتحقيق مراده .(عماره، ١٩٨٨، ص٧٦)

وعلى أثر ذلك اقتحمت قوة من الجند تتألف من (٥٠٠) جندي الدار التي نزل بها جمال الدين وألقوا بعمامته أرضاً واقتادوه في شتاء قارص البرد، وكان يعاني وقتها من الحمى، فعبروا به سوق البلدة، ثم وصلوا الى كرمنشاه وبعدها الى قم، ثم واصلوا مسيرهم الى الحدود الإيرانية العثمانية عند العراق، وكانوا يغيرون حراسته في كل منزل من منازل الطريق حتى لا يتعاطف الحراس مع ذلك الرجل الذي أقلقهم كثيراً .(أبو ريه، ١٩٩٦، ص١٣٥)

المبحث الثالث: أثر جمال الدين الأفغاني الفكري والسياسي والديني في الثورة الدستورية في إيران

أولاً: لمحة تأريخية عن ثورة التبغ والتنباك (١٨٩٠ – ١٨٩٢)

إنبثقت فكرة منح امتياز التبغ إبان وجود ناصر الدين شاه في لندن خلال سفرته الثالثة، حينها أخبره الصدر الأعظم الميرزا علي خان بالمشروع مستغلاً الظروف التي يمر بها الشاه في حاجته الماسّة بالحصول على الأموال لإشباع رغباته ونزواته الشخصية، الى جانب ذلك أسهم الوزير وولف بتعريف أحد أصدقائه رجل الأعمال جيرولد تالبوت

(G.F.Talbot)[٧] على الشاه وجرى الحديث عن امكانيات توفير احتياجات إيران من الأموال لأجل تحقيق رفاهيتها وازدهارها الإقتصادي، إذا ماتم منح تالبوت امتياز حق جمع محصول التبغ والتنباك لتصنيعه، وبيعه في داخل إيران وتصديره الى الخارج أيضاَ . (علي، ٢٠٢١، ص٦٧) .

وبهذا أظهر ناصر الدين شاه أعجابه بعرض تالبوت وعدّ الإمتياز في غاية الأهمية، وبدوره وجه اليه دعوة للحضور الى طهران لغرض التوقيع على وثيقة العقد، وأثناء توجه تالبوت الى إيران، قام بإرسال رسالة الى الصدر الأعظم الميرزا علي أصغر خان[٨]، ووعده بدفع رشوة، وكان تالبوت مدركاً بأن حصوله على الإمتياز من خلال ملء بطانة الشاه

وحاشيته بالأموال، ولأجل ذلك خصص مبلغاً قدره (٢٥) ألف ليرة، وهذه الأموال بقيت قيد الكتمان والسرية. (خضير البديري، ٢٠٠٩، ص٥٤-٥٥؛ سردار ينيا، ١٣٣٧، ص١٠-١١.

بعد عودة ناصر الدين شاه الى إيران وعند وصول تالبوت أيضاً تمت الإتفاقية على الإمتياز في الثامن من آذار عام ١٨٩٠ بين الشاه وتالبوت وشركائه في الشركة التي أطلق عليها اسم (شركة التنباك الحكومة الفارسية) حيث نص الإمتياز على حق السيطرة الكاملة على عملية شراء وبيع وتصدير التبغ في جميع أنحاء ايران لمدة (٥٠) عاماً برأسمـال قدره (٦٥٠) ألف ليـرة بريطانيـة[٩]، (كرماني، ١٣٨٤، ص٣٨-٤٠) ؛ (كوفيل، ٢٠٠٨، ص٢٤).

تمت بعدها المصادقة على عقد الإمتياز يوم التاسع من آيار ١٨٩٠ في مقر المفوضية البريطانية في طهران، وتم فتح سجل الأسهم للشركة في شهر تشرين الأول من العام نفسه، وأسهم فيها عدد كبير من رجال الحكومة في مقدمتهم أمين السلطان الذي اشترى (٥٠٠) سهماً . (المشايخي، ١٩٨٧، ص٣٠٠) .

وعلى الرغم من ان الأمور جرت بشكل طبيعي بعد المصادقة حتى نهاية عام ١٨٩٠، إذ لم يكن لدى الناس أي علم عن تفاصيل عقد الإمتياز، لأن الشركة لم تمارس أعمالها بعد، الاّ أن خبر الإمتياز نشر من خلال الصحف، إذ كتبت صحيفة القانون في عددها السادس الصادر في تموز ١٨٩٠ على لسان تاجر قزويني مستنكراً الإمتيازات المتكررة والممنوحة للأجانب، وانتقد بشكل مباشر سياسة الميرزا علي أصغر خان أمين السلطان مستنكراً عليه بيع حقوق وثروة الشعب الإيراني للأجانب، (خضير البديري، ٢٠٠٩، ص٦٢-٦٣) كما شددت صحيفة اختر[10] الإيرانية الصادرة في اسطنبول بتاريخ ١١ تشرين الثاني ١٨٩٠ مقالاً بعنوان (امتياز التنباك في ايران) ذكر فيه بأن الامتياز منح بإرادة الشاه، وكان فائق الأهمية من الناحية الإقتصادية، إذ عدّ المشروع تسليم ثروة ايران على طبق من ذهب للأجانب، ولاسيما ان ثروات البلاد تعني استقلالها السياسي والإقتصادي، فضلاً عن ذلك فأنه لم يكن بمقدور الأمة أن تنتعش بثروتها حتى لو توفرت لها شروط أفضل في الاتفاق، (زنجاني، ١٣٥٩، ص٥٤) وقد أكدت الصحيفة أن الاتفاق سوف يلحق الضرر بالفلاح الإيراني، عندما يجبر على بيع منتجاته بالسعر الذي يناسبه . (عقيقي، ٢٠٠٢، ص٤٤-٤٥)

وفي بداية عام ١٨٩١ تمّ الإعلان رسمياً عن ذلك الإمتياز، فضلاً عن قيام الشركة بتوزيع الإعلانات التي أوضحت من خلالها ببيع وشراء التبغ والتنباك في ايران ابتداءً من العام الذي سبق ذكره .(البديري، ٢٠٠٥، ص٣٧)

أدى هذا الإعلان الى قيام حركة شعبية واسعة النطاق ضد الإمتياز الذي يمثل من جهة اعتداءً على إحدى خصوصيات المواطن – التدخين – والسيطرة البريطانية من جهة أخرى، ولم تكن الشعوب الإيرانية سلبية إزاء هذه الأتفاقية بل قاومتها بشدة وعنف' (التكريتي، ٢٠٠٥، ص٤٤) ومما أثار حفيظة الشعب هو قيام شركة التنباك باستئجار حمايات أمنية من الفرسان مسلحين بأحدث الأسلحة لحماية موظفي الشركة ليباشروا بأعمالهم بحرية مطلقة دون الإعتماد على الحكومة أو إعارة أي اهتمام يذكر للمسؤولين بالدولة، كما شدد حكام الولايات بوجوب توفير السبل كافة لأجل قيام الشركة بأعمالهم، وأصبح المسؤول الإيراني هو من يوفر الحماية لموظفي الشركة ضد أبناء جلدته .(علي، ٢٠٢١، ص٧٠)

كان على الحركة الشعبية هذه أن تستند وترتكز الى قيادة قوية وموجهة لها في التعامل مع هذه الأزمة التي أخذت شكل المواجهة السياسية مع البلاط القاجاري لأول مرة. وبهذا الشكل الواسع من التحدي والمواجهة تصدى رجال الدين لسياسة الشاه؛ لأنهم عدوها ضربة لإقتصاد المجتمع وإهانة لأفكاره وثقافته، فتهيأت الفرصة أمام جمال الدين الأفغاني من أجل تعبئة الجماهير الإيرانية ضد حكومة ناصر الدين شاه لاسيما وأنه نبه رجال الدين الى مساوئ النظام ومثالبه، فضلاً عن ذلك أن أفكار جمال الدين استهوت أبناء فئات اجتماعية مختلفة في ايران، فلا يوجد مخلص لم يتأثر بعمق كلماته التي وجهها الى شخص ناصر الدين شاه، كما ذكر سابقاً. (عباس، ١٩٨٧، ص٣٢٣)؛ (التكريتي، ٢٠٠٥، ص٤٤) مما

يشير الى بدء المواجهة الحقيقية مع الحكومة الإيرانية، الأمر الذي دفع الشاه الى إبعاد جمال الدين الى البصرة في العراق نتيجة الخطب النارية، التي ألقاها، والتي أحدثت ردود فعل جماهيرية واضحة كادت ان تثير اضطرابات صاخبة قد تمتد الى اغلب المقاطعات الايرانية لولا الاجراءات القمعية المعهودة التي استخدمت من قبل ازلام النظام القاجاري آنذاك ضد كل من اتبع جمال الدين الافغاني، خوفاً من حدوث ما لا تحمد عقباه في طهران. (لطف الله خان، ١٩٧٣، ص١٠٩)

ثانياً : دور جمال الدين الأفغاني في أحداث ثورة التبغ وأثرها في الثورة الدستورية

بعد إبعاد جمال الدين عن ايران ظل يتنقل بين بغداد وسامراء والبصرة، بينما كان هو في البصرة إذ واصل بمواقفه المناوئة ضد ناصر الدين باشا طيلة سبعة أشهر، وهي المدة التي قضاها فيها ,(عقيل ، ١٩٨٧، ص٧٠) وصل اليها من شيراز مجتهد ايراني كان من زعماء تلك الثورة أسمه السيد علي أكبر الشيرازي، فالتقى جمال الدين به وتعاون الرجلان على كتابة رسالة بليغة موجهة الى الميرزا محمد حسن الشيرازي في سامراء يشجبان فيها سياسة الشاه، وذكر أن مظالمه الكثيرة على الشعب الإيراني كُتبت الرسالة من قبل جمال الدين وسلّمها علي أكبر للميرزا الشيرازي بنفسه . (علي الوردي، د.ت، ص٢٩٨-٢٩٩)

أوضح جمال الدين في رسالته تلك ما يجري في إيران من مآسي واستلاب لثروات البلاد، مضيفاً الى ذلك قوله:

((ما هذا الكسل والخمول؟ ألا يوجد من يصم راحة يده ويوجه ضربته الى الأجنبي)) ، ثم وجه الى الشيرازي .
(البديري، ٢٠٠٥، ص٢٤) وفي رسالة أخرى دعاه فيها الى إسقاط الشاه الأمر الذي شجع جميع العلماء الذين بدأوا يرفعون أصواتهم عالياً لخلع الشاه. (الرافعي، د.ت، ص١٥٥)

وعلى هذا الأساس استجاب الميرزا محمد حسن الشيرازي لصيحات النجدة من قبل جمال الدين وبعض العلماء الإيرانيين، وأرسل في ٢٥ تموز١٨٩١ برقية الى ناصر الدين شاه حذره فيها من الإستمرار بالعمل في اتفاقية التبغ المجحفة بحقوق المسلمين، لكن أمر البرقية بقي سراً، وتوجه السفير الإيراني من بغداد الى الميرزا محمد حسن الشيرازي يشرح له الموقف، ولكن الأخير أصر على موقفه بضرورة وقف العمل بالإتفاقية وكرر تحذيره من استمرارها. (هويدي، ١٩٩٩، ص٦٤)

وإزاء استمرار موقف ناصر الدين الشاه على ما كان عليه فإن الميرزا محمد حسن أصدر في عام ١٨٩١ فتواه التاريخية التي قال فيها: **((التدخين الآن حرام وهو بمثابة محاربة لإمام الزمان الإمام الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف ((**. (الجاف، ٢٠٠٥، ص٢٧٠)

انتشر نبأ التحريم بسرعة في ايران، ووزعت نسخة خطية من الفتوى في أنحاء البلاد، فأخذت النسوة يلقين ما في بيوتهن من تبغ وأقبل الرجال على التسابق بجمع ما لديهم من غلايين وتبغ وإحراقها .(هويدي، ١٩٩٩، ص٦٤) . وبدأت المعارضة بشكل واضح وجلي في شيراز بتطورات سريعة، وأخذ الحراك الشعبي المعارض للإمتياز بالظهور على أثر وصول موظفي الشركة الى شيراز في نيسان ١٨٩١، وعلى أثر ذلك أغلق تجار التبغ والتنباك محلاتهم في عموم البلاد، واحجم الأغنياء والفقراء عن التدخين ولم يجرؤ أحد على مخالفة الفتوى حتى في داره، ووصل الحال الى قصور الشاه ورجال بلاطه .(علي، ٢٠٢١، ص٧٧)

وبذلك فشلت جميع مساعي البلاط للحيلولة دون انتشار فتوى التحريم وتثبيتها، ولم يجد ناصر الدين شاه شيئاً يعمله الاّ أن يقوم بإبعاد الميرزا حسين الأشتناني (أبرز علماء طهران)، وهذا الأمر أدى الى اتساع نقمة الشعب على الشاه الذي أعلن قرار التوقف عن تعاطي التبغ لمدة (٥٥) يوماً التزاماً بفتوى التحريم . (هويدي، ١٩٩٩، ص٦٥)

واصل جمال الدين الأفغاني جهوده ضد ناصر الدين شاه وحكمه الإستبدادي، فبعد أن غادر البصرة سراً نتيجة للمحاولات التي بذلها الشاه لإلقاء القبض عليه، توجه عام ١٨٩١الى لندن وفيها اتخذ من صحيفتي القانون[11] وضياء الخافقين [12]منبراً جديداً لمهاجمة الشاه وحكمه الإستبدادي، فقد كتب في صحيفة ضياء الخافقين مقالاً فضح فيه سوء الحالة الإقتصادية في ايران واصفاً إياها بأن الخراب يبسط ظله عليها، فأهلها يسكنون من فقرهم دوراً صغيرة، بينما يقسوا الحاكمون فيها على رعاياهم والحكم فيها لا يسير على أساس القانون أو العقل، وانما مرجعه القهر والسيف، مما أضطر أهلها الى الهجرة شمالاً وجنوباً ومن بقي فيها يخضع لحكم الإرهاب والفوضى والضرائب الباهضة . (البديري، ٢٠٠٥، ص٢٥؛ عبدالمجيد، د.ت، ص٧٩)

ومن الجدير بالذكر هنا أن جمال الدين التقى في لندن بـ مالكولم خان [13](Malcolm Khan) فعلى أثر استقالته من منصبه سفيراً لبلاده في لندن (تيموري، ١٣٣٢، ص٢١٤) تحول من اداري ملكي يقدم الإقتراحات لحكومته الى صحفي راديكالي يدعو الى الإصلاح وارساء دعائم نظام حكم مؤسساتي يستند الى الدستور والبرلمان وسلطة تنفيذية مسؤولة أمام المؤسسة التشريعية . (الفتلاوي، ٢٠١٣، ص٥٠)

ويظهر أن جمال الدين ومالكوم خان قد أبديا تحالفهما في هذا الوقت الذي كان فيه الظلم داخل ايران أخذ يزداد قسوة يوماً بعد يوم، فبدءا يثيران الإيرانيين من خارج الحدود؛ وسعياً منهما وراء هدف القضاء على الإستبداد وذلك بإرسال المنشورات والكراسات التي يبعثون بها الى الإيرانيين لتحريضهم على معارضة الإمتياز وإسقاط الحكومة' (المالكي، ٢٠٠٧، ص٥٧) وقد أسفرت دعواتهم هذه الى إلغاء الإمتياز البريطاني في ٢٦ كانون الثاني ١٨٩٢. (كونسلمان، ١٩٩٣، ص١٦٢).

ثالثاً : استنجاد ناصر الدين شاه بالسلطان العثماني عبد الحميد الثاني لمواجهة نفوذ جمال الدين الأفغاني

ونتيجة لمواقف جمال الدين الأفغاني تلك وشن حملاته المتواصلة التي كانت لها أبلغ الاثر في نفس ناصر الدين شاه الذي أحسّ بالفشل، بعد ان أعيته الحيل في استرضاء جمال الدين الافغاني واسكاته ، (البخشايشي، ٢٠٠٢، ص٦٧)، فعندما عرض عليه سفير ايران في لندن أن يطلب ما يشاء مقابل إيقاف هجومه على الشاه كان جوابه : **((لا أتمنى إلاّ أن تزهق روح الشاه ويشق بطنه ... ويوضع في القبور))** . (عماره، ١٩٨٨، ص ٧٩؛ علي الوردي، د.ت، ص٣٠١).

وعليه سعى ناصر الدين شاه عند السلطان عبدالحميد الثاني[١٤] لكي يدعو جمال الدين الى اسطنبول، وذلك حتى يستطيع السلطان ايقاف حملته ضد الشاه، ففي أواخر عام ١٨٩٢ وصل الى رستم باشا السفير العثماني في لندن أمر من السلطان عبدالحميد يأمره بدعوة جمال الدين الى اسطنبول، غير أن الأخير رفض متعذراً في انشغاله لإصلاح بلاده، وبعد أيام وصل كتاب من السلطان الى رستم باشا يتضمن هذه العبارة : ((لا يقبل جلالته لكم أي عذر إذا ما أقنعتم جمال الدين بالمجئ الى الأستانة، ليقابله ثم يعود اذا شاء، منتظرين اشعاركم برقياً))، فأضطر جمال الدين أمام إلحاح السفير العثماني الى أن أجاب دعوة السلطان، فتوجه الى اسطنبول . (علي الوردي، د.ت، ص٣٠٢؛ أرسلان، ستودارد، ص٣٠٦)

وفي اسطنبول شرع بالدعوة الى ما يعرف بالجامعة الإسلامية[١٥] وتوحيد كلمة المسلمين تحت قيادة السلطة العثمانية باعتبارها أكبر الدول الإسلامية، وخرجت من اسطنبول رسائل جمال الدين الى مختلف أنحاء العالم الإسلامي، واشترك معه في دعوة علماء الشيعة ومجتهديهم وعدد من العلماء والساسة الإيرانيين الأحرار الذين كانوا يتخذون من اسطنبول منفى لهم لمعارضة حكم ناصر الدين شاه، ووردت اليه في اسطنبول الردود المشجعة لهذا المشروع . (عماره، ١٩٨٨،

ص٨٠) وعلى الرغم من ذلك الاّ أن حالة الإنسجام بين جمال الدين والسلطان عبدالحميد لم تدم طويلاً ؛ لأن جمال الدين فهم بأن خلافة عبدالحميد أصبحت عبارة عن ثغرات مفتوحة لأوربا لتمد مخالبها لإلتهام الشرق ونهب الشرقيين، فأخذ جمال الدين يسخر من خلافة آل عثمان وقال :)) خلافة عظمى وإمامة كبرى ((، لقد هزلت حتى سامها كل مفلس' (عماره، ١٩٨٨، ص٨٣) مما زاد الطين بلة، فبدأ السلطان عبدالحميد يأخذ بوشاية الشيخ أبو الهدى الصيادي الذي كان يمقت جمال الدين وينافسه، وبوشايته أحيط جمال الدين بالجواسيس الذين يحصون عليه غدواته وروحاته ويرقبون كل حركاته وسكناته . (الرافعي، د.ت، ص١٥٦) .

رابعاً: اغتيال ناصر الدين شاه ودور جمال الدين الأفغاني في ذلك

بعد حالة من التنافر والبغضاء بين جمال الدين وناصر الدين شاه، انتهى الأمر باغتيال الأخير في الأول من آيار عام ١٨٩٦. (كرافولسكي، ١٩٩٣، ص٢٦٠)

ففي الوقت الذي كان يتأهب فيه الشاه للإحتفال بالعيد الخمسيني لحكمه وهو يزور مرقد الشاه عبد العظيم أطلق عليه الرصاص من قبل الميرزا محمد رضا الكرماني، وهو يصرخ قائلاً **((خذها من يد جمال الدين))** ' Philipp ,1980)، pp، ٦٩-٧٩) فأرداه قتيلاً. (آمال السبكي، ١٩٩٩، ص٢٥)

وقد أفاد القاتل في التحقيق سبب اقدامه على قتل ناصر الدين شاه، بأنه تسبب في تردي أوضاع البلاد، وشيوع الفساد وظلم الحكام والولاة والعملاء للدول الأجنبية الذين قدموا ثروات البلاد مجاناً امتيازات للأجانب' (الجاف، ٢٠٠٥، ص٢٧٩) كما ودلّت التحقيقات التي أجريت مع القاتل أنه كان من أنصار جمال الدين الأفغاني، واعترف بأن السلطان عبد الحميد الثاني هو الذي حرض جمال الدين على قتل ناصر الدين شاه . (الوردي، د.ت، ص٣٠٧)

ومن الجدير بالذكر هنا الاستشهاد ببعض مقولات الكرماني لمحققيه عن دوافع اغتياله للشاه إذ جاء فيها ما نصه:

((أخرجوا قليلاً من ايران، وانظروا لأعداد الإيرانيين الهاربين من بلادهم، ففي عراق العرب والقفقاس وعشق اباد وأراضي روسيا آلاف مؤلفة من الإيرانيين المساكين الذين تركوا وطنهم العزيز هرباً من الظلم والتعسف، وامتهنوا أتعس المهن. فحيثما ترى خادماً أو حمالاً أو كناساً فهو ايراني. لقد فرقوا الرعية شذر مذر..، والناس يعلمون ذلك بالتفصيل، ولكنهم لا يجرأون على إعلانه، والآن وقد قدر لي أن أتحمل الأمر، فأزحت بعملي حملاً ثقيلاً عن كاهل الناس وهم يترقبون ما يقدمه الشاه الجديد لهم من عدل ورأفة ومودة، وهل سيجبر ما أنكسر من القلوب ؟ ..)). (الكرماني، ١٣٨٤ هـ.ش)

خامسا: أهَمُّ الأسباب الفكرية والسياسية التي أسهمت في اندلاع الثورة الدستورية

خضعت الثورة الدستورية في إيران للكثير من التحليلات والدراسات والتفسيرات، بعدّها من أبرز الأحداث في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، ولاسيما ان المؤرخين جعلوا من هذه الثورة نتاجاً أو تفاعلاً للهيكل البنيوي للمجتمع الإيراني. كما انها أي ثورة لابد أن تقف وراءها عوامل سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية شكلت بصورة عامة أسباباً غير مباشرة نابعة من صميم الواقع العام مع تأثرها بأسباب خارجية أسهمت في أن تعطي ردة فعل كبيرة ومغايرة للواقع السابق ومحاولة منها أن تنسف كل ماهو قديم وإحلال كل ماهو جديد يتلائم مع المرحلة الجديدة لأنها من متطلبات الثورة. (التكريتي، ٢٠٠٥، ص٤٢).

تميزت المدة التي سبقت اندلاع الثورة الدستورية بتبلور اتجاهات وطنية ظهرت بشكل واضح للخط الثوري لرجال الدين وفئة المثقفين والمجددين والمصلحين وفي مقدمتهم السيد جمال الدين الأفغاني، كل هذه الفئات أسهمت في نضوج

أفكار التحررية والديمقراطية لغرض تحقيق هدف واحد من أجل الإصلاح والتغيير في عملية سياسية مرتقبة توجت بالثورة الدستورية. (الصباغ، ٢٠٠٠، ص٢١).

أثرت الثورة التي تضافرت عواملها وأسبابها في زيادة الوعي السياسي عند الشعب الإيراني الذي كان حاضراً في جدلية الترابط بين دراماتيكية الأحداث وآليات النظام الإستبدادي، إذ أدت سلبياته الى تفاقم الأوضاع سوءاً في عموم ايران، حيث كانت الثورة الدستورية مشروعاً قام به الشعب هدفه معالجة الواقع واصلاحه.(شمس الواعظين، ١٩٩٦، ص١٧٢-١٧٣)

مهدت ثورة التبغ والتنباك أرضية صلبة قامت عليها الثورة الدستورية، وقد عدّها بعض المؤرخين بأنها البداية الحقيقية للثورة بما يترتب عليها من تفعيل الوعي الجماهيري للتغيير، وأعطت زخماً عالياً لتثوير الحركات الجماهيرية الشعبية ضد سياسة الامتيازات الأجنبية التي قادتها المؤسسة الدينية ممثلة برجال دينها الإصلاحيين أمثال السيد جمال الدين الأفغاني. (حتي، ١٩٦٥، ص٢٨٤).، كما فتحت انتفاضة التبغ والتنباك المواجهة المباشرة بين الشعب بقيادة المؤسسة الدينية وبين السلطة الحاكمة ممثلة بنظام الشاه ناصر الدين، فضلاً عن ذلك فقد طرحت مسألة الشرعية للملكية المستبدة بسبب الضغط الجماهيري الهائل الذي وصل الى مهاجمة قصر الشاه وقذفه بالحجارة، وهذا سبب نتيجة إدراك النظام الحاكم ان قداسة حكمه في زوال والتغيير حاصل لا محال والنتيجة هي قتل الشاه عام ١٨٩٦ أي بعد أربع سنوات من الغاء الإمتياز .(السبتي، ٢٠١٣، ص٥٧-٥٨)

يبدو مما تقدم أن السيد جمال الدين الأفغاني كان له تأثير واضح في نفوس الإيرانيين وله دور في تثوير الغضب الشعبي والمطلبي ضد السلطة القاجارية سواء في نهضة التبغ والتنباك أو في الثورة الدستورية التي حققت طموحات الشعب الإيراني.

الخاتمة

١- أظهر البحث بأن هناك مؤثرات عدة أبرزها المحيط العائلي والمؤسسة الدينية التي أسهمت وبشكل كبير في بلورة وصقل شخصية السيد جمال الدين الأفغاني وكانت حاضرة في كل المستويات التي أبدع فيها، سواء على الصعيد الفكري أو السياسي أو الديني .

٢- وأظهر البحث أيضاً بأن السيد جمال الدين قد أدرك حجم التحديات الخارجية وخطرها تلك التحديات المتمثلة بالتغلغل الأجنبي والإمتيازات الإقتصادية، فضلاً عن التحديات الداخلية المتمثلة بالفساد الحكومي ونهب خيرات البلد وتواطؤ الحكومة والشاه مع الأجنبي من أجل تعطيل امكانيات ايران الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والثقافية وابقاءه مجرد تابع لا أكثر لذلك نهض السيد جمال الدين بكل مالديه من جهود فكرية وسياسية للوقوف بوجه هذه التحديات كاشفاً زيفها وعدم مطابقتها للشريعة الإسلامية ومصالح الشعب الإيراني.

٣- أتاحت قضية امتياز التبغ والتنباك للمصلحين فرصة كبيرة للشروع بتطبيق سياستهم في تعبئة الجماهير الإيرانية ضد حكومة ناصر الدين شاه، وكان السيد جمال الدين في مقدمة هؤلاء جميعاً، لاسيما وأنه نبه أذهان رجال الدين الى مساوئ النظام ومثالبه وجعلهم يعيدون التفكير بمواقفهم السلبية أزاءه شخصياً.

٤- إن مساهمة جمال الدين الأفغاني من خلال مواقفه الفكرية والسياسية والدينية قد نبّه الأذهان الى مساوئ الإستبداد القاجاري ودعوته الى العمل من أجل الحرية، قادت الى دفع الإيرانيين الى الشارع لإعلان المواجهة فيما أطلق عليه بالثورة الدستورية .

٥- أحدث السيد جمال الدين الأفغاني تأثيراً هاماً في الثورة الدستورية، حيث تميز برجاحة عقله وأسلوبه وهذا ماأكدت عليه أغلب مقالاته وخطبه، فقد أيقظ الشعوب الإيرانية من غفوتها التي دامت لسنين طوال وكانت فاتحة ذلك ثورة التبغ والتنباك (١٨٩٠ – ١٨٩٢) التي أجبرت الشاه بالتراجع عن قراره، وانتهاءً بالثورة الدستورية وتحقيق طموحات الشعب الإيراني في وضع دستور للبلاد وتأسيس مجلس وطني يمثل ارادة الشعب .

الهوامش

١- ناصر الدين شاه (١٨٣١ – ١٨٩٦): أهم سبعة ملوك قاجار حكموا ايران وذلك لطول فترة حكمه وهي ٥٠ عاماً وهو الرابع في سلسلة آل قاجار في يوم الأحد ٦ صفر ١٢٤٧ هـ توج ملكاً في ١٨٤٨ وقضى على جميع الحركات المناوئة له، بدأ حياته بالعمل على رقي البلاد وانهاها بالإستبداد . ينظر :(الشاذلي، ١٩٩٧، ص١٨).

٢- عرش الطاووس : مصطلح يطلق على العرش الإيراني وهو كرسي مزخرف ومطعم بالأحجار الكريمة قدمه الزعيم الروحاني محمد حسين خان لفتح علي شاه بمناسبة احدى زيجاته الألف . ينظر: (مظهر، ١٩٨٥، ص١٧).

٣- قام الشاه بعدة سفرات لأوربا أولها عام ١٨٧٢ ثم ١٨٧٨ ثم ١٨٨٨ . ينظر:(لوريمر، د.ت، ص٢٨٨٨-٢٨٨٩)

(٤) العروة الوثقى : صدر العدد الأول منها في ١١آذار ١٨٨٤ في باريس، ثم احتجبت عن الظهور بسبب معارضة البريطانيين لها، كان رئيس تحريرها محمد عبده وصدر منها ١٨ عدد، وكانت مرآة حقيقية لجميع أفكار جمال الدين الأفغاني . للمزيد عن بعض المقالات في هذه الجريدة ينظر: (البستاني، ١٩٥٧، ص٣٧)

(٥) مسعود ميرزا (١٨٤٩ – ١٩١٨): وهو ابن الشاه ناصر الدين ولكنه من أم ليست من العائلة المالكة، ولد في طهران عام ١٨٤٩، ولهذا لن يصبح ولياً للعهد وفي عمر ١٣ عاماً نال لقب ظل السلطان من أبيه الشاه أي في عام ١٨٦٢، وبدأ يتولى مهمات الرئاسة والمهمة في البلاط، تزوج وعمره ١٧ عاماً، وتقلد حكم ولايات أصفهان وشيراز وفارس ولرستان وخوزستان وكردستان وغيرها من الأقاليم، كان طموحه واسعاً ليس في ولاية العهد وانما في حكم كل ايران . ينظر: (التكريتي، ٢٠٠٥، ص١٠)

(٦) نسبة الى زعيمها علي محمد رضا الشيرازي المتوفى عام ١٨٤٩ أدعى النبوة ثم ادعى أنه المهدي وقيل عدّ نفسه الباب الى المهدي وعالم الغيب، اذ انتقلت اليه جميع العلوم والمعارف من الإمام المهدي (عج)، وسمى نفسه الباب، ثم ادعى أنه نبي وأنه أفضل من الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وأن كتابه أفضل من القرآن . للمزيد ينظر: (عمر، ٢٠٠٧، ص١١٧-١١٨).

(٧) علي أصغر خان (أمين السلطان): مواليد جورجيا عام ١٨٥٨ م ، تولى الصدارة لناصر الدين شاه ١٨٨٥ ، ثم تولى الصدارة في عهد مظفر الدين شاه عام ١٨٩٧، ثم أعفي منها وسافر الى أوربا عام ١٩٠٣، ثم رجع الى ايران وتولى الصدارة مظفر الدين شاه مرة ثانية الى أن قتل عام ١٩٠٧ . للمزيد ينظر: ساساني، ١٣٣٨، ص١٤٢-١٤٦.

(٨) جيرولد تالبوت (١٨٠٩ – ١٨٧٧): أحد الاغنياء البريطانيين المولعين باعمال التجارة،كانت له كتابات كثيرة عن الدخانيات وقد اكتشف ان ثروة سرية كامنة في ايران يمكن استغلالها، الا وهو التبغ والتنباك الذي يعد من المحاصيل الايرانية الجيدة الذي يفوق التنباك الهندي عطراً وجودة . لمزيد من التفاصيل ينظر: (ساساني، ١٣٣٨ ، ص١١٩ – ١٢٠)

(٩) صحيفة أختر : صحيفة ايرانية ليبرالية مالكها محمد طاهر تبريزي، ساهم بإصدارها المثقفين الإيرانيين المعارضين في تركيا عام ١٨٧٥، اهتمت بشؤون ايران الداخلية، لاسيما مسألة التبغ والتنباك، وأدت دور رائع في نشر الوعي الوطني بعيداً عن بطش النظام القاجاري، وصلت لإيران بشكل سري . للمزيد ينظر: (عبدالكريم، ١٩٧٠، ص٩ ؛ زيدان، ٢٠١٢، ص١٥٨)

(١٠) ينظر بنود العقد في : (J.C.Huremitz، 1972, pp. ٢٠٥ – ٢٠٦).

(١١) صحيفة القانون : صحيفة اسلامية أصدرها مالكولم خان في لندن عام ١٨٩٠، وقد صدر العدد الأول منها في ٢٠ شباط ١٨٩٠، وكانت تصل الى ايران بصورة سريعة وبوسائل متعددة . ينظر: (البديري، ٢٠٠٥، ص٢٤)

(١٢) ضياء الخافقين : صحيفة شهرية اشترك في تأسيسها جمال الدين الأفغاني وكان ينشر من خلالها مقالاته مترجمة الى اللغة العربية . (البديري، ٢٠٠٥، ص٢٤)

(١٣) مالكولم خان (١٨٣٣ – ١٩٠٨): كان من جلفا بأصفهان ومن أرمن تلك الخاصية ولكنه ثبت أقدامه في تصريف شؤون الدولة ونال منزلة عظيمة، سافر الى أوربا كما يقال أنه اعتنق الإسلام، وكان رجلاً مستنيراً ومطلقاً على شؤون الدول الأوربية، وكان خلية يحترق على ايران ولذلك اجتهد في ايقاظ الشعب . ينظر: (تبريزي، ٢٠٠٩، ص٤٨)

(١٤) السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٤٢ – ١٩١٨): وهو ابن السلطان عبد الحميد ولد في ٢١ سبتمبر ١٨٤٢ وتولى العرش في ٣١ اغسطس ١٨٧٦، وماتت أمه وهو في ١١ من عمره فربته زوجة أبيه وعاملته معاملة الأم شفقة ورحمة، درس اللغة العربية وأجادها وكذلك أجاد اللغة الفارسية، وكان ذو شخصية قوية منذ صغر سنه . للمزيد ينظر: (حرب ، ١٩٩١، ص٤٣)

(١٥) الجامعة الإسلامية: جاء بها السلطان عبد الحميد بعد اعتلاءه العرش عام ١٨٧٦، حيث أراد أن يدعم أواصر الأخوة بين مسلمي العالم في الهند والصين وأواسط أفريقيا وغيرها، ولتنفيذ فكرته استخدم العديد من الدعاة من مختلف الجنسيات من أجل أن يذهبوا لأرجاء العالم المختلفة للإلتقاء بالشعوب الإسلامية وفهم ماعندهم . للمزيد ينظر: (بني مرجه، ١٩٨٤، ص١٠٠-١٠١).

قائمة المصادر

أولاً: الرسائل والأطاريح الجامعية غير المنشورة:

١- أمجد عبد الغفور، الدين والتحديث في ايران ١٩٠٠-١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٨ .

٢- حيدر جبر علي، الشيخ فضل الله النوري ودوره الفكري والسياسي في ايران ١٨٤٣ – ١٩٠٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠٢١ .

٣- عبد الله لفته حالف البديري، دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جام عة واسط، ٢٠٠٥ .

٤- عدي محمد كاظم السبتي، مجلس الشورى الوطني الايراني ١٩٠٦-١٩١١ دراسة تاريخية تحليلية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٣ .

٥- علي خضير عباس المشايخي، ايران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨ – ١٨٩٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧ .

٦- قحطان جابر أسعد رحيم التكريتي، دور المثقفين والمجددين في الثورة الدستورية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠٠٥ .

ثانياً: الكتب بالعربية:

١- احمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٧ .

٢- احمد عبدالقادر الشاذلي، الإغتيالات السياسية في ايران، مطبعة العربي، القاهرة، ١٩٩٧.

٣- احمد عبدالكريم، دليل الصحافة الإيرانية، بغداد، ١٩٧٠ .

٤- احمد كسروي تبريزي، تاريخ الحكم الغيابي في ايران، ج١، ترجمة هويدا عزت احمد، المركز القومي، القاهرة، ٢٠٠٩

٥- آمال السبكي، تاريخ ايران السياسي بين ثورتين، المجلس الوطني، الكويت، ١٩٩٩ .

٦- تييري كوفيل، ايران الثورة الخفية، ترجمة خليل احمد خليل، دار الفارابي، لبنان، ٢٠٠٨.

٧- جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج٢، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢ .

٨- جرهارد كونسلمان، سطوع نجم الشيعة، ترجة محمد أبو رحمة، ط٢، مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣.

٩- حسن الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، ج٣, بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥ .

١٠- دوروتيا كرافولسكي، العرب وايران دراسات في التاريخ والأدب من المنظور الآيديولوجي، دار المنتخب العربي، بيروت، ١٩٩٣.

١١- دونالدو لبر، ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبدالمنعم محمد حسنين، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٥.

١٢- رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٥ .

١٣- سعيد الصباغ، تاريخ ايران السياسي ١٩٠٠- ١٩٤١، دار الثقافة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠ .

١٤- شكيب أرسلان، لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة كجاج نويهض، مج١، دار الفكر، د.ت ,

١٥- صباح الفتلاوي، الثورة الدستورية الإيرانية والتطورات السياسية الداخلية في ايران (١٩٠٧ – ١٩٠٩) دراسة تاريخية، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٣ .

١٦- صلاح الدين البستاني، العروة الوثقى والثورة التحريرية، ط٣، دار العرب، د.م، ١٩٥٧.

١٧- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مج٢، دار الكتاب الاسلامي، د.م، د.ت .

١٨- علي شلش، جمال الدين الأفغاني سلسلة الأعمال المجهولة، رياض الريس، لندن، د.ت .

١٩- علي شلش، جمال الدين بين دارسيه، دار الشروق، لندن، ١٩٨٧ .

٢٠- فاروق حامد البدر، تاريخ افغانستان من قبيل الفتح الإسلامي حتى وقتنا الحاضر، مطبعة حسان، القاهرة، ١٩٨٠ .

٢١- فاروق عمر، الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالأرث الباطني، منظمة المؤتمر الإسلامي الشعب، د.م، ٢٠٠٧ .

٢٢- كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ ايران، الأمانة العامة للثقافة، بغداد، ١٩٨٥.

٢٣- لازم لفته المالكي، تاريخ ايران السياسي، دار الكتب، ميسان، ٢٠٠٧ .

٢٤- لطف الله خان، جمال الدين أسد آبادي، ترجمة عبدالنعيم محمد حسنين، دار الكتب اللبناني، بيروت، ١٩٧٣.

٢٥- لوريمر، دليل الخليج –القسم التاريخي، ترجمة مكتب أمير قطر، ج٥، د.م، د.ت .

٢٦- ماشاء الله شمس الواعظين، العلاقات العربية الإيرانية : الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٦ .

٢٧- محمد احسان صافي، تأثير فكر الأفغاني في فلسفة اقبال، الفاروق، القاهرة، ١٩٩٥ .

٢٨- محمد حرب، مذكرات السلطان عبدالحميد الثاني، دار القلم، دمشق، ١٩٩١ .

٢٩- محمد حسنين هيكل، مدافع آية الله قصة ايران والثورة، ط٦، دار الشروق، بيروت، ٢٠٠٢ .

٣٠- محمد سعيد عبد المجيد ، مذاهب وشخصيات – نابغة الشرق السيد جمال الدين الافغاني ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، د.ت ,القاهرة .

٣١- محمد عماره، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، ط٢، دار الشرق، بيروت، ١٩٨٨ .

٣٢- محمود أبو ريه، جمال الدين الأفغاني حياته ونشأته ومبادئه، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦ .

٣٣- مصطفى عقيل ، سياسة ايران في الخليج العربي في عهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) ، قطر، ١٩٨٧.

٣٤- موفق بني مرجه، صحوة الرجل المريض، دار الكويت، الكويت، ١٩٨٤ .

٣٥- ميرزا لطف الله خان ، جمال الدين الاسد ابادي المعروف بالافغاني ، ترجمة عبد النعيم حسنين ، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٣.

٣٦- نخبة من العلماء والمفكرين الإسلاميين، جمال الدين والمشروع الإصلاحي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، ٢٠٠٤ .

٣٧- هاني عبد الوهاب المرعشلي ، التجديد في الفكر الاسلامي المعاصر – جمال الدين الافغاني وقضايا المجتمع الاسلامي ، دار المعرفة الاسلامية ، الاسكندرية ، بلا ، ص ١١٥-١١٦.

ثالثاً : الكتب با لفارسية:

١- ابراهيم تيموري، عصر بي خبري يا تاريخ امتيازات در ايران، (تهران : د.م، ١٣٣٢ هـ.ش) .

٢- خان ملك ساساني، سيا ستكران دورة قاجار، جلد أول، جلد دوم، بى- جا، تهران، ١٣٣٨ هـ.ش.

٣- صمد سردار ينيا، تبريز در نهضت تنباكو، انتشارات آشينا، تبريز، ١٣٣٧، هـ .ش.

٤- محمد رضا زنجاني، تحريم تنباكو، مؤسسة انتشار فراهاني، تهران، ١٣٥٩ هـ.ش.

٥- ناظم الاسلام كرماني، تاريخ بيدارى إيرانيان با تاريخ مشروح وحقيقى مشروطيت ايران، جلد أول، مؤسسة انتشارات امير كبير، تهران، ١٣٨٤ هـ.ش .

ثالثاً: الكتب بالأجنبية:

38- 1- Mangol Bayat . Philipp ،Mirza Aqa khan kirmani – Anineteenth century Persian Nationalist ، London ,1980 .

39- 2- J.C.Huremitz, Diplomacy in the Near and Middle East ،A Documentry Record 1535 1914 ،vol,I, Newyourk ،1972.